الهام فريحه امام تمثال لوالدها عميد «دار الصياد» والمؤسس سعيد فريحه

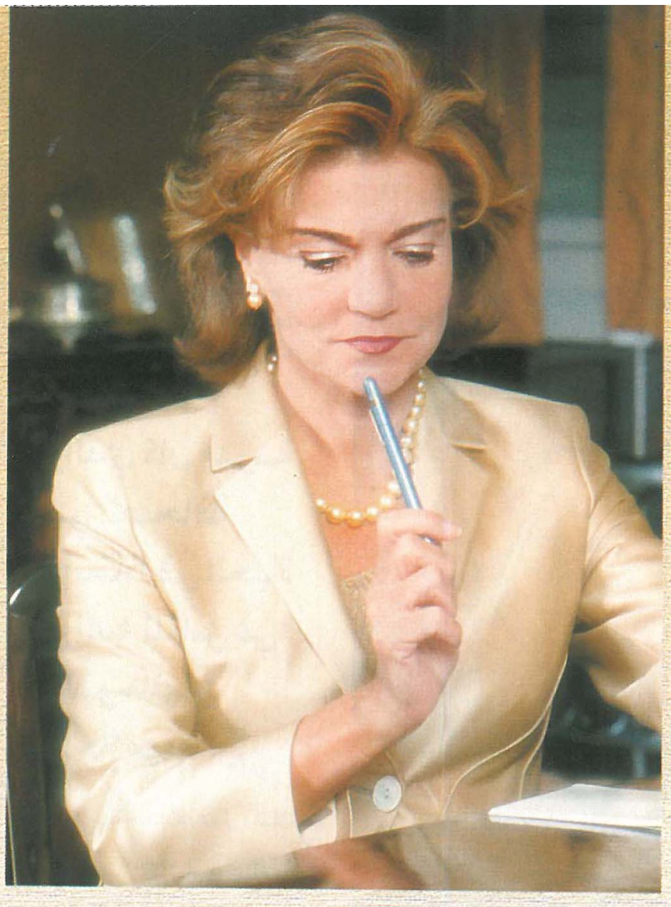

الهام فريحه في حديث الى جريدة «الخليج» الاماراتية: تعلّمت من والدي سعيد فريحه ان ابواب الحياة تنفتح امام الانسان ومن لا يطرق باباً لا تنفتح له الابواب

نشرت جريدة «الخليج»، الصادرة في الشارقة في دولة الامارات العربية المتحدة، حديثا مع الهام فريحه، المدير العام لـ «دار الصياد»، اجرته مراسلتها في بيروت سلوى التميمي؛ وهنا الحديث كما نشرته الصحيفة:

امرأة تربعت على عرش الصحافة بامتياز وهي التي ولدت من رحمها، ونمت وترعرعت في حضن أحد عمالقتها الكبار، والدها سعيد فريحه، ووعت دروبها وأسرارها وعشقتها فناً ورسالة، ولم تتردد في اقتحامها رغم الخيارات المفتوحة أمامها ورغم ما يعنيه ذلك من تحدّ كبير... الإرادة القوية دفعتها الى خَوض التجربة، ربما لتثبت لوالدها جدارتها بأن تكون امتداداً له، وربما هو عشقها الكبير والموروث لمهنة البحث عن المتاعب...

إلهام سعيد فريحه لم تنجح فقط في إكمال مسيرة والدها والحفاظ على رسالته، بل جعلت منها، بالجدّ والمثابرة، تلك الامبراطورية التي تتجلى في صحفها ومطبوعاتها بصمات الكبير سعيد فريحه، بفضل تشجيع اخويها عصام وخصوصاً بسام الذي استغرق تدريبه المثابر لها مدة سبع سنوات قبل ان يسند اليها منصب نائبة المدير العام.

تلك هي إلهام فريحه الصحافية والكاتبة والمديرة العامة لدار الصياد، الدينامو الذي يضيء الحروف والكلمات والصور ويضخّ الحياة في صفحاتها، بعيداً عن ضجيج الاستعراض أو ثرثرة الصالونات...

من دلوعة أبيها، كما عُرفت، إلى الشابة التي تتلمس درب الصحافة، إلى المديرة العامة لإحدى أهم دور الصحافة في العالم العربي التي تضم عشر مطبوعات من «الصياد» العريقة المتجددة الى «الانوار» السياسية المستقلة، و«الشبكة» رائدة المجلات الفنية الى العالم المتخصص من «فيروز» للمرأة الى «الفارس» للرجل العصري والكومبيوتر والالكترونيات والدفاع العربي واخيرا وليس آخرا «سحر». ذاكرة مفتوحة على تاريخ ومخزون ثقافي وإنساني حافل بالصور ونبض الأحداث، بدءاً من جعبة الصحافي الكبير سعيد فريحه وقصصه وقفشاته، مروراً بأبرز الأسماء والزعماء والأقلام، وانتهاء بواقع الصحافة اليوم، وفي لقائها مع الخليج تعيد إلهام فريحه الحياة الى الكثير من الصور والأحداث.

• هل فكرت وأنت ابنة عملاق الصحافة اللبنانية «سعيد فريحه» في أن تكوني منذ طفولتك امتداداً له أم أن أحلاماً أخرى راودتك؟

– منذ البدايات لم اكن بريئة في طموحاتي، كنت وأنا بعد فتيّة أو صغيرة مشبعة بالشعور الذي لا يجارى. كنت أحسّ أنني أتفيّأ ظلال رجل عظيم، يتهافت الناس على قراءته. والكاتب المقروء ثروة، والصحافي المحبوب كنز من ذهب. في بيت يقع في الطبقة الأخيرة من «دار الصياد» عشت أحلامي وطموحاتي.

وكنت أيضاً أعيش في عالم آخر، منفتح على الأحلام، وحلمي الكبير أن أتسلل إلى مهنة البحث عن المتاعب، وأن أجعل والدي الذي كان يوصف بآخر عمالقة الأدب و«الكاريكاتور» والكتابة الساخرة، لا يسخر بوحيدته، إذا حاولت التسلل إلى عالمه؛ وفي أيام الحرب على لبنان، مددت طموحي إلى مجلات الدار، وأنا اتكئ على تشجيع رعيل من المحررين، والآن بدأت افهم ما قيمة الرجل الاخ الذي يشجع شقيقته ويسند اليها معرفته وخبرته، لتحلق في مهماتها، وكان الفضل لاخي بسام. ووضعت يدي على مجلة «سمر» وكانت تقوم على نمط إعلامي خاص يعرف بـ «المجلة المصورة» أو «فوتو رومان». وضعت يدي على قلبي ومشيت، وعندما وقعت عيناه على العدد الأول، هتف: «إلهام بنت أبيها». وكان هذا أول إقرار بأنني جديرة بأن أنضم إلى الأسرة الكبيرة، لا أن أبقى في عداد الأسرة الصغيرة. بل هو عنوان لفتاة يشعر والدها بأنها تصلح لمهنة البحث عن المتاعب، وتؤازرها والدة لا تتأخر عن إعطاء ابنتها كل مقومات الطموح. لم تراودني أحلام الفتاة التي لها أحلام غير أحلام الكتابة بل كنت صبية جدية...

> **والدي كان مدرسة في الصحافة وأستاذاً في الحياة وراعياً للناس في طموحاتهم وأحلامهم...**

• كيف كان تصورك لمستقبلك، من خلال البيئة التي نشأت فيها؟ هل كان والدك يخطط لك بعيداً عن الصحافة؟

– الشيء الذي أعرفه هو أن والدي لم يكن وارداً عنده ان يراني في بلاط صاحبة الجلالة، بل أن يرسلني إلى لندن أو باريس، لتحصيل أعلى العلوم، وإحراز كنوز الثقافات والمعارف، وان كان في بلاط الجامعات. وكان لا يتصور ان يفاتحه أحد، في أن تنشأ كريمته الوحيدة، على خصائص ابيها، وهي لا تتكرر، لأنه كان يختص بمواهب نادرة، وطاقات مهنية وحب جارف لمهنة الصحافة. وكنت أحس أن عالمي هو عالم والدي، لا عالم البنات المتأرجح بين الطموح والهوايات: هوايتي الأولى كانت ان اكون فتاة لامعة في الكتابة، لا فتاة عابثة في الحياة، وهذه أمور تخلق مع الإنسان أو يكتسبها بالمعاشرة أو العشرة.

البداية

• إدارة مؤسسة ضخمة مثل «دار الصياد» عمل ليس سهلاً، فكيف اتخذت هذا القرار؟ وهل ساورك الخوف أو التردد ولو للحظات؟ ولماذا اخترت هذا الطريق؟

– وجدت نفسي في بحر هائج متلاطم الأمواج وكان عليّ، إما أن أحرك يدي ورجلي في الماء لأطفو على غرار السباح الماهر، أو أن استسلم للخوف وأغرق. عندما أعجب والدي بممارستي المهنة، رغم انه رحل وكنت في عمر اكثر ما كنت فيه بحاجة اليه، فشعرت بأن الدار خالية خصوصاً اننا الاخوة الثلاثة تقاسمنا المهمات فكان الاخ الاكبر يدير مهام الدار في اوروبا وبسام لا يكل ولا يهدأ بل كما سماه الوالد: «فرخ البط عوام» ينتقل كل ٣ ايام بين بلد وبلد لمساندة «دار الصياد» حيث الحرب والدمار يلفان بالدار مع اسرة حينذاك كانت تتجاوز الـ ١٥٠٠ فرد، فاقتحمتُ المسؤوليات بشجاعة الرجل لا بتردد السيدة، وهكذا بتّ أنزل إلى المكتب ولا أبقى في البيت، أمارس مسؤولياتي بشجاعة، ولا تهدهدني أحلامي الشخصية.

كان الوالد الكبير يشعر بأنه يكبر بفتاته، كلما لمح نزعة اندفاع إلى المهنة واكتشف عالماً جديداً أمامه؛ طبعاً، لم اكتشف اميركا أو العالم الجديد كما حدث مع كريستوف كولومبس، لكنني فتاة تطير من الفرح، وهذا واقع فتاة تقتحم أسرار مهنة لا ترحم أحداً... كانت سنوات الحرب قاسية جداً، خصوصاً في أيام القصف وأثناء القنص، والدار واقعة في منتصف الطريق بين المتحاربين، ومرمى لصواريخهم ورصاصهم، وفي أحيان كثيرة، كنت رجلاً بين الرجال العاملين، لا مجرد سيدة تريد ان تواجه هذه التحديات كلها، وألا تتراجع عن خطوتها. وعلى هذا الأساس اخترت طريقاً ومشيتها، يحدوني حب المهنة، وحب الوالد وعطف الوالدة والوفاء لهما...

• ما الذي تعلمته من والدك، في مجال الصحافة والحياة والناس؟ وماذا تتذكرين من طفولتك معه؟

– والدي كان مدرسة في الصحافة، وأستاذاً في الحياة، وراعياً للناس في طموحاتهم وأحلامهم... وتعلمت منه ما يتعلمه الطالب، أو الطالبة، في المدرسة والجامعة والحياة؛ وأكبر درس أخذته عن والدي، ان يعرف الإنسان كيف يعطي كل مجال دوره. وأبي كان يحب النهار والليل، حبه للكتابة والتسلية. لم يكن يهمل واحداً منهما على حساب الآخر... كان سعيد فريحه يعرف كيف ينبغي له أن يعيش، كما كان يقول الأديب عمر فاخوري؛ اما سعيد فريحه فإن باب طموحه مفتوح على مصراعيه وكان يقول لي: «ان أبواب الحياة تنفتح أمام الإنسان، حتماً هو يطرق الأبواب، ومن لا يطرق باباً، لا تنفتح له الأبواب»، وكنت أسمعه، وأنا طفلة، يردد قول الشاعر العربي: «ومن لا يحب صعود الجبال يعش مدى الدهر بين الحفر».

• كنت في طفولتك الابنة الوحيدة، فكيف استطعت اكتساب شخصيتك أو تنمية هذه الشخصية القوية والإدارية الحاذقة، والتي عمدت الى تثبيت دعائم المؤسسة وتركت بصمات على مسيرة تطورها وانتشارها؟

– يوم اقتحمت عالم الرجال، وخلال حرب طويلة على لبنان، كان دور النساء في البيت أجدى من دورهن خارجه إلا في عالم الصحافة؛ والتحدي الذي واجهته بشجاعة وحزم هو الاقبال على اعمال كانت، حتى ذلك الوقت، للرجال فقط؛ وهذا ما جعلني ذات شخصية حازمة.

بادئ الأمر كانت الإدارة خاوية بفعل الغياب القسري للرجال، والاحتجاب عن ميادين العمل لطاقات كبرى هجرتها الحرب، خصوصاً في اثناء الفرز السكاني والجغرافي، ولذلك وجدتني أعمل بلا كلل لئلا تنهار الإدارة، مع تضاؤل الموارد المالية في «دار الصياد» وازدياد الضغوط على المعنويات عند الإداريين والعاملين

فيها تحريراً وكتابة وحضوراً. وكانت وصية سعيد فريحه العناية بالبشر قبل الحجر...

• ماذا يعني لك سعيد فريحه اليوم؟ وماذا كان يعني لك بالأمس؟ هل كنت تقرأين له؟ وماذا يلفتك في كتاباته؟

– عرفت والدي من قراءتي ما يكتب وينشر. سعيد فريحه كانوا يسمونه آخر العمالقة في جيله. أما أنا فإنني اسميه «العملاق الدائم». كان عملاقاً في الحب، وحب الحياة وعملاقاً في الكرم الحاتمي، والحياة الكريمة وعرفته صياداً ماهراً للمواهب، وكان صديقاً للملوك والرؤساء، وكان في الوقت نفسه صياداً لأخطاء حكمهم، وكان يعني لي الإنسان الباهر للعيون، من حيث الجرأة ومحاربة الفساد... ففي مرحلة الاستقلال، عام ١٩٤٣، ناضل من أجل دولة الاستقلال، لكنه عندما تحولت إلى دولة للفساد وقمع الحريات، لم يتورع عن دخول السجون، لتقويم الاعوجاج، والذود عن الحريات بقوة وشراسة، وهذا ما لفته للناس من دروس وعبر، وما جعله قبلة انظارهم ومحط ثقتهم ومحبتهم، وكنت فخورة به، وطموحة إلى الاقتداء به...

> **وجدت نفسي في بحر هائج متلاطم الأمواج وكان عليّ إما أن أحرك يدي ورجلي في الماء لأطفو على غرار السباح الماهر أو أن استسلم للخوف وأغرق**

صداقات سعيد فريحه

• كانت لسعيد فريحه صداقات واسعة مع سياسيين وزعماء وأدباء وفنانين... من تتذكرين من بين هؤلاء؟ ومن كان الأقرب إلى والدك؟

– كان سعيد فريحه صديقاً وفياً، ولا سيما لقادة الاستقلال. كان وفياً بصورة خاصة للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي أتى وزار «دار الصياد» وصورته وهو شاب لا تزال معلقة في منزل العائلة: وامير الكويت الراحل الشيخ جابر الاحمد الصباح يرحمه الله، الذي في فترة من الفترات، كان مساهما في «دار الصياد» كي تبقى داراً شامخة للكويت في لبنان. كما كان وفياً بلا حدود ايضاً للرئيس العربي جمال عبد الناصر، ومؤمنا بمدرسة اللواء فؤاد شهاب وصديقاً للرئيس الياس سركيس، وكان سعيد فريحه محجة فنية، ولذلك أسس «الشبكة» بعد «الصياد» و«الأنوار»، وكان صديقاً كبيراً لأم كلثوم، وعبد الوهاب وقادة الادب والفن في القاهرة مثل العملاقين مصطفى وعلي امين صاحبي دار اخبار اليوم. ولفيروز والاخوين رحباني، وأسس فرقة «الأنوار» وكان إلى جانبه وديع الصافي ومن الأدباء نجيب حنكش وسعيد عقل.

• كيف كان يكتب؟ وما هي الحوافز التي كانت تدفعه إلى الكتابة؟

– كان يكتب «الجعبة» في «الصياد» والحكايات في «الأنوار» والروايات والقصص. إلا أنه في الستينات والسبعينات أخذ يملي مقالاته على زملاء احبوه وبادلهم الحب، أمثال: جورج ابراهيم الخوري ابنه بالروح كما كان يصف نفسه، ويونس الابن، وفريد خوري، ثم رفيق خوري وفؤاد دعبول؛ أما الحوافز فلا يسأل عنها الصحافي والكاتب، فكل حدث هو حافز بحد ذاته والكاتب الذي لا ينفعل ولا يتفاعل مع الناس، يكون أخرج نفسه من عالم المواهب، والصحافة أصلاً كانت تقوم على الموهبة، قبل تأسيس الجامعات والمعاهد الإعلامية...

• ماذا كانت تعني له المرأة؟ وكيف كانت علاقته بأسرته؟ وكيف تقبلت والدتك شهرته الواسعة وانشغاله وشبكة علاقاته؟

– المرأة كانت تعني له شيئاً، سعيد فريحه كان يكتب في الحب ويعيشه في آن. وفي «جعباته»، وهي من أرقى وأجمل كتاباته، يروي حكاياته والقصص ومغامراته العاطفية وعلاقاته الإنسانية بأسلوبه المميز والمحبب، فيشعر القارئ بأنه أمام «مسبّع الكارات». هو ملك على عرش الحب، وملك يضعف أمام سحر المرأة، بكل ما يملك من جبروت، وملك وملكة في بلاط مملكة الحب، وابرز المعجبين به واول قارئة كانت والدتي الفاضلة التي كانت دائما تقول: «الذي يجوز لسعيد فريحه لا يجوز لاحد سواه»...

وسعيد فريحه أعطى عائلته الصغيرة، ما أعطاه لعائلته الكبيرة، فكان أباً مثالياً، ورفيقاً لزوجته، وقف معها في أيام الخير، كما وقفت معه في أيام العسر: محباً لأولاده ولأسرته الصغيرة ولأسرة دار الصياد.

• تنقلت بين أكثر من مؤسسة وتعلمت أكثر من لغة، ودرست في الخارج... فما أثر كل هذه العوامل على شخصيتك وعملك؟

– هذه العوامل تضافرت كلها لخلق شخصية إلهام فريحه، واكسابها ثقافة العمل والنجاح، لا بل اعطتني فن القيادة والنجاح.

• هل ندمت يوماً على خيارك العمل الصحافي؟

– لم أندم أبداً، وقراري كان خياراً لن أغيره، ولو رجعت الى الوراء حقبات... والصحافة كذلك، هي حب يتغلغل في النفس، ولولا العذاب والمشقات والتعب لما كانت لها لذة الصمود، ولما أسموها مهنة البحث عن المتاعب.

• هل تحبين الصحافة كما أحبها والدك، أم تتعاطين معها بأسلوب مختلف؟ وهل جربت الكتابة على طريقته؟

– لو كانت الوراثة في الصحافة هي القاعدة، لكان في كل بيت صحافي عائلة صحافية: انها الموهبة مع الوراثة، كما هو العلم مع الموهبة. انه يصقلها ولا يخلقها. أخذت عن والدي الجرأة، والنقد الجارح الذي يوجع ولا يدمي، لكن سعيد فريحه كاتب لا يجارى، وأنا بسيطة أمام عظمته...

بادئ الأمر لزمت الأعمال الإدارية، وبعد استتباب الأمن والإدارة في الدار، انتقلت، بدافع خاص، إلى الكتابة: اكتب «نادرة السعيد» في الصفحة الأخيرة في «الأنوار»، «المحلل السياسي» في الصفحة الأولى، و«إلهام فريحه» في افتتاحية «الصياد».

• لمن تقرأ إلهام فريحه؟

– زالت نظرية الكاتب الوحيد. وأقرأ لكل من أشعر بأنني مشدودة إليه.

• ما هي هواياتك بعيداً عن الصحافة؟

– هواياتي قد لا يتسنى لي الوقت لممارستها، لكن سماعي الموسيقى هو الهواية التي بقيت معي دائماً، خصوصاً وأنا في مكتبي وفي أثناء عملي، لأنها تعطيني الصبر وتمنحني الراحة بعد عناء. أما الغناء فله وقت لسماعه، والفن اليوم يتداعى مثل كل شيء، خصوصاً بعد رحيل الرواد الكبار، الذين يصعب ان يتكرروا في كل زمان وآن...

• مَن من الزعماء المعاصرين والقدامى أثروا في وجدانك؟

– التاريخ حافل بالزعماء الذين رحلوا... والحمد لله على ان الحياة تستمر باولادهم مثل اولاد المغفور له باذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، واني اكن اكبر التقدير والصداقة والوفاء للشيخة فاطمة بنت مبارك عقيلته واولاد الشيخ زايد، كما امير الكويت الحالي الشيخ صباح، والشيخ ناصر المحمد الصباح، رئيس الوزراء الحالي، وباقي الاخوة، والصداقة العائلية والعلاقة التاريخية الموروثة، في البحرين، لجلالة الملك الشيخ حمد بن عيسى وعقيلته الشيخة سبيكة، ولولي العهد الشيخ سلمان وكل الاخوة في البحرين، وافتخر واعتز بأني وعائلتي نملك الجنسية البحرينية التي اتت تكريما وتقديرا للأواصر العائلية بين العائلتين.

الومضات الإنسانية حالات دائمة معي، سعيد فريحه كان طوال حياته تعيش معه هذه الومضات. نشأ وتربى وشبّ في ميادين الفقر والعذاب، خصوصاً خلال الحرب العالمية الأولى، وعندما أصبح شاباً، ابتسم الحظ له، وتدرج في الكتابة بين حلب وبيروت، وعاشر كبار القادة العرب....

ولذلك بادر سعيد فريحه، وبادرنا عصام وبسام والهام، إلى إنشاء «مؤسسة سعيد فريحه وأولاده»، للخدمات العلمية والإنسانية بادئ الأمر. وأخذنا نتعهد المواهب العلمية في المدارس والجامعات، ونرفد المؤسسات الإنسانية بالخير والمساعدات، ونرسلها إلى أقاصي البلاد، لنضيء شمعة، حيث يكون هناك ظلام، ونفتح الطرق المقفلة في وجه الطموح والنجاح....

هدفي الوحيد، الآن، هو أن يشعر سعيد فريحه وحسيبة فريحه بأنهما ربيا عائلة تعيش على وهج موهبتهما، ولا هم لها الا ارضاؤهما حيث يخلدان، بالعطاءات الفكرية والانسانية لجيل اليوم، جيل لم يعرف سعيد فريحه، ويعرفه الآن، من خلال نشر تراثه وكتاباته وعطاءاته...■